الحوار الزوجي في ضوء السنة النبوية
مفهومه - أسس نجاحه - مقاصده

د. مستورة رجا جيلان المطيري (*)

(*) أستاذ مساعد بقسم التفسير والحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت.

ملخص البحث:

تناول البحث دراسة موضوع الحوار الزوجي في ضوء السنة النبوية، حيث جاء فيه الآتي:

أولاً: بيان مفهوم الحوار الزوجي وكيف أنه يختلف قليلاً عن مفهوم الحوار العام، وذلك لطبيعة وحساسية العلاقة الزوجية.

ثانياً: بيان هديه صلى الله عليه وسلم في حواره مع زوجاته.

ثالثاً: مدى حاجة الزوجين إلى تفعيل الحوار بينهم.

رابعاً: بيان الأسس التي يبنى عليها الحوار الزوجي حتى يكون ناجحاً وبناءً.

خامساً: بيان مقاصد الحوار الزوجي البناء، وكيف أنه وسيلة لاستقرار ونجاح العلاقة بين الزوجين.

المقدمة :

بسم الله، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين. أما بعد:

فمن المعلوم: أن الدين الإسلامي دعا إلى الحوار في كثير من الآيات التي جاءت في كتاب الله عزّ وجل، وفي الأحاديث التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فالحوار سنة كونية، وحاجة بشرية تساعد على تحقيق التعايش والانسجام في المجتمعات الإنسانية متى ما تم مراعاة أصوله وضوابطه وآدابه، والزوجان جزء من المجتمع الإنساني، وهما أحوج من غيرهما إلى تفعيل مفهوم الحوار وإشاعته بينهما؛ حتى يتمكنا من تحقيق تبادل العشرة بالمعروف بينهما.

ذلك أن الحوار يساعد على تقريب وجهات النظر، وتقليل فجوات الخلاف، وحل الكثير من المشكلات التي تعترض الزوجين بسبب اختلاف الرؤى والأفهام. ولأجل أن يتمكن الزوجان من تعلم ثقافة الحوار عليهما أن يدركا أمرين مهمين:

الأول: الوعي بالأسباب التي تدعو إلى تفعيل الحوار بينهما.

الثاني: معرفة الأسس التي تُسْهم في نجاح الحوار الزوجي.

وذلك أن معرفة وإدراك الزوجين أهمية هذين الأمرين يسهم في تحقيق مقاصد الحوار بينهما والتي تعود بالنفع والخير والفائدة على كل من الزوجين ومن حولهما.

مشكلة البحث:

يتناول البحث مشكلة غياب الحوار الهادف بين الأزواج والتي ترتب عليها سوء التوافق وعدم الرضا إن لم يؤد في أحايين كثيرة إلى الانفصال.

لذا رأيت في هذا البحث معالجة غياب هذا المفهوم من خلال بيان المفهوم الحقيقي للحوار الزوجي، ومدى حاجة الأزواج إلى تفعيله من خلال استعراض أسس نجاحه وبيان أهم مقاصده في ضوء السنة النبوية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان المفهوم الحقيقي للحوار بين الزوجين، مع بيان الأسس السليمة الصحيحة التي يبنى عليها والمستفادة من الكتاب والسنة؛ حتى يكون حواراً بناءً ناجحاً، يحقق المقاصد المرجوة منه.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي في البحث؛ حيث بينت فيه الآتي:

أولاً: المفهوم الصحيح للحوار بين الزوجين من خلال بيان التعريف اللغوي والاصطلاحي للحوار، وكيف أن الحوار الزوجي يختلف قليلاً عن مفهوم الحوار العام.

ثانياً: هديه صلى الله عليه وسلم في حواره مع زوجاته من خلال استقراء كتب الحديث المختلفة، والتي من خلالها وقفت على أسس نجاح الحوار الزوجي، مع الإشارة إلى بعض آدابه في ثنايا تلك الأسس؛ وذلك لارتباطها بالبحث وأهميتها في نجاح أي حوار.

ثالثاً: المقاصد المنشودة من الحوارات الزوجية.

رابعاً: معاني بعض الألفاظ الغريبة التي وردت في الأحاديث.

هذا وقد بلغ مجموع الأحاديث المذكورة في البحث (٣٢) حديثاً منها (٢٢) حديثاً في صحيح البخاري و(٤) أحاديث في صحيح مسلم.

الدراسات السابقة:

لم أقف في حدود اطلاعي على دراسة علمية سابقة تناولت موضوع الحوار الزوجي في ضوء السنة النبوية.

المبحث الأول

مفهوم الحوار الزوجي وأهميته في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول

مفهوم الحوار الزوجي

قبل الشروع في بيان مفهوم الحوار الزوجي أود أن ألقي الضوء على بيان مفهوم الحوار بشكل عام لغة واصطلاحاً، باعتباره مدخلاً للوقوف على فهم حقيقة ومضمون الحوار بين الزوجين.

الحوار في اللغة: مشتق من الحور، والحاء والواو والراء أصل لثلاثة معان.

الأول: اللون.

والثاني: الرجوع.

والثالث: أن يدور الشيء دوراً[1].

والمعنى المراد في هذا البحث: الرجوع.

قال الخليل (-١٧٥هـ): الحوار: الرجوع إلى الشيء وعنه. والمحاورة تعني مراجعة الكلام. حاورت فلاناً في المنطق، وأحرت إليه جواباً، وما أحار بكلمة[2].

وقال الجوهري (-٣٥٣هـ): التحاور التجاوب، واستحارة أي استنطقه[3].

وقال ابن سيده (-٤٥٥هـ): «المحاورة مراجعة المنطق»[4]. أي الكلام.

وقال ابن منظور (-٧١١هـ) وأحار عليه جوابه: أي رده[5].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (ص٢٦٩).
(٢) كتاب العين للخليل الفراهيدي (ص١٨٣).
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٢٢٩٥ - ٢٢٩٨).
(٤) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده (٣/ ٣٨٥).
(٥) لسان العرب لابن منظور (١/ ٩٨١).

وقال أحمد الراوي: وتحاوروا تراجعوا الكلام بينهم[1].

وقال الأصفهاني (-٥٠٢هـ): المحاورة والحوار: المرادة في الكلام، ومنه التحاور[2]، وهذه المعاني كلها دل عليها قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف: ٣٤) قيل في تفسير قوله «يحاوره» أي: يراجعه في الكلام.

من الملاحظ: أن التعاريف اللغوية السابقة للحوار بينت معنى الحوار على وجه العموم، وأنه مراجعة ومرادة وتجاوب في الكلام بين الناس، دون أن تقيد هذا الحوار، بأصول أو ضوابط معينة تحدد المراد منه؛ مما جعل كلاً من الجدل والمحاجة تدخل في مسمى الحوار لغة.

كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١).

فالجدل - هنا - بمعنى الحوار.

قال الألوسي (-١٢٧٠هـ) في تفسير الآية: «قوله: ﴿تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ أي: تراجعك الكلام في شأنه وفيما صدر عنه في حقها من الظهار. وقرئ تحاورك»[3].

أما الحوار في الاصطلاح: فهو مقيد بنوع من الحديث. وليس مطلق الكلام، وله ضابطان:

أحدهما: التكافؤ في الكلام.

والآخر: أن يغلب عليه الهدوء لا الخصومة.

وتعريفه: «نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة»[4].

---

(١) ترتيب القاموس المحيط لأحمد طاهر الراوي (١/ ٧٣٥).
(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص١٣٥).
(٣) روح المعاني للألوسي (١٤/ ٢).
(٤) الندوة العالمية للشباب المسلم في أصول الحوار (ص١١).

وكلا المعنيين للحوار اللغوي والاصطلاحي يدور في فلك الحوار الزوجي، فأحياناً يكون الحوار الزوجي مراجعة ومرادَّة وتجاوب في الكلام والمنطق على وجه الإطلاق؛ مما قد يحوله إلى جدل أو مخاصمة على حسب مقتضى الكلام والمراجعة بين الزوجين، وهذا ما دل عليه المعنى اللغوي، كما في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «... وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصخبت على امرأتي[1]، فراجعتني[2]، فأنكرت أن تراجعني...»[3]، وأحياناً يغلب عليه الهدوء وحسن تبادل الحديث، وهذا ما دل عليه المعنى الاصطلاحي.

وهذا هو حقيقة الحوار الزوجي الذي لا يخلو من الخصومة في بعض الأحيان، فالجدل والحوار بينهما عموم وخصوص، فكل جدل يمكن أن يسمى حواراً، لا العكس.

قال د. محمد بن محمود بن إبراهيم عطية (من المعاصرين): «إن الحوار أوسع دلالة من الجدل والمناظرة والتحاج والمخاصمة والمماراة، فبينه وبينهما عموم وخصوص، فكل من هذه الألفاظ نوع حوار، فكل جدل حوار، وكل مناظرة حوار، وهكذا، ولا عكس، وقد تستعمل هذه الألفاظ لمعنى واحد، ولكنه ينفرد كل منهما بمعنى خاص بنفسه»[4].

ومع ذلك أرشد النبي صلى الله عليه وسلم اتباعه إلى أسس معينة تساعد الزوجين على ضبط الحديث بينهما، وتجعله حواراً ناجحاً بناء يساهم في توطيد العلاقة بينهما، مما يؤدي إلى التفاعل والتوافق وزيادة الصلة بينهما فيما بعد، وهذا ما يستبين في طيات البحث بإذن الله تعالى.

---

(١) قوله: «فصخبت» أو «سخبت»: أي الزجر من الغضب، فتح الباري (٩/ ١٩١) وجاء عند البخاري في كتاب المظالم (ح٢٤٦٧): «وصحت» أي: من الصياح. وهو رفع الصوت.

(٢) قوله: «فأنكرت أن تراجعني» أي: ترادديني في القول وتناظرني فيه، فتح الباري (٩/ ١٩١).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح - باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها (٩/ ١٨٧ - ح ٥١٩١).

(٤) انظر الحوار منهجاً وثقافة لمحمد بن عطية (ص٢٦).

وعليه يمكن تحديد مفهوم الحوار الزوجي بأنه: «عبارة عن مراجعة وتجاوب ومرادَّة في الكلام بين الزوجين، يغلب عليها أحياناً طابع الخصومة، إلا أن التزام الزوجيين بأسس معينة، يساعد على ضبط العملية التحاورية بينهما، ويحقق مقاصدها».

ولا يشترط في الحوار الزوجي إلزام أحد الزوجين بوجهة نظر أو رأي الآخر، وذلك لاختلاف مقاصده، فأحياناً تكون مراجعة وتخاطب، وأحياناً مجادلة ومخاصمة، وأحياناً استفسار وتعليم، وغيرها. إلا أن عدم الإقناع لا يستلزم حصول الخلاف أو الشقاق بين الزوجين متى ما تم احترام ومراعاة أصول وضوابط العشرة بالمعروف بينهما.

المطلب الثاني

الهدي النبوي في تأصيل الحوار الزوجي

إن الناظر في هديه صلى الله عليه وسلم يلحظ مدى حرصه على فتح باب التحاور والمحاورة مع زوجاته رضوان الله عليهن جميعاً. وهذا من كمال شفقته وإحسانه في التعامل معهن، بل أمر أتباعه – كذلك – بضرورة التحاور مع زوجاتهم وعدم هجرهن أو الإعراض عنهن، وذلك لما للحوار من أثر كبير في تآلف النفوس وتقاربها وعدم تنافرها إن وجه التوجيه الحسن.

والعرب قديماً – قبل الإسلام– كانوا ينتقدون تبادل الرجال الحديث مع زوجاتهم ويتجاهلون حق النساء في ذلك، بل لا يسمحون لزوجاتهم بالكلام أو الاعتراض، وإن لم يكن ذلك على وجه الاطلاق والعموم، إلا أنها كانت ظاهرة موجودة عند بعضهم، دل على ذلك ما قالته أحدى الزوجات عن زوجها في حديث أبو زرع وأم زرع الطويل: «إن أنطق أُطلَّق وإن أسكت أُعلَّق»[1].

وما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه – أيضاً – في هذا الشأن حيث قال: «كنا في

(١) طرف من حديث طويل أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب النكاح – باب حسن المعاشرة مع الأهل (٩/ ١٦٣ – ح ٥١٨٩).

الجاهلية لا نعد للنساء شيئاً، فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقاً، من غير أن ندخلهن في شيء من أمورنا، وكان بيني وبين امرأتي كلام، فأغلظت لي، فقلت لها: وإنك لهناك...» [1].

قال ابن حجر (٨٥٢هـ) وفي رواية يزيد بن رومان: وكنا ونحن بمكة لا يكلم أحد امرأته إلا إذا كانت له حاجة قضى منها حاجته، وفي رواية عبيد بن حنين: ما نعد للنساء أمراً، وفي رواية الطيالسي: كنا لا نعقد بالنساء ولا ندخلهن في أمورنا[2].

فلما بزغ فجر الإسلام ونزلت شرائعه وأحكامه أنصفت المرأة وجعلتها مساوية للرجل. قال صلى الله عليه وسلم: «إنما النساء شقائق الرجال»[3] ومن مظاهر العدل والمساواة والإنصاف: أن يعاشر الزوج زوجته بالمعروف، فلا يظلمها ولا يهجرها ولا يقبحها، بل يسمع لها، ويحدثها، ويقضي حوائجها المختلفة، ويشاورها، وهذا كله لا يتحقق إلا عن طريق الحوار، وهي كذلك تفعل معه. وهذا كان دأبه صلى الله عليه وسلم مع أزواجه، فقد كان يحرص على محاورتهن وتبادل الحديث معهن، دل على ذلك الآتي:

١- فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فيدنو من إحداهن، فدخل على حفصة، فاحتبس أكثر مما كان يحتبس»[4].

قال ابن حجر (-٨٥٢هـ): «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب اللباس - باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم من اللباس والبسط (١٠/ ٣١٤ - ح ٥٨٤٣).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٩١).

(٣) أخرجه أبو داود في السنن - كتاب الطهارة - باب في الرجل يجد البله في منامه (١/ ١٦١ - ح ٢٣٦) عن عائشة رضي الله عنها.
والترمذي في السنن - كتاب الطهارة - (١/ ١٨٩ - ح ١١٣) وإسناده حسن، ومعنى قوله: «النساء شقائق الرجال» أي: نظائرهم وأمثالهم، معناه: أنهن نظراء الرجال وأمثالهم في الخلق والطباع، مكانهن شققن من الرجال، انظر معالم السنن للخطابي (١/ ١٤١٤).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح - باب دخول الرجل على نسائه في اليوم (٩/ ٣١٧ - ح ٥٢١٦).

جلس في مصلاه وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس، ثم يدخل على نسائه امرأة أمرأة، يسلم عليهن، ويدعو لهن فإذا كان يوم أحداهن كان عندها» الحديث أخرجه ابن مردويه. ويمكن الجمع بأن الذي يقع في أول النهار، سلاماً ودعاءً محضاً، والذي في آخره جلوس واستئناس ومحادثة، لكن المحفوظ حديث عائشة ذكر العصر ورواية حماد بن سلمة شاذة[1].

٢- وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك...[2].

قال العيني (-٨٥٥هـ) في أحد فوائد هذا الحديث:

«فإذا كان الليل وهم سائرون يسير مع عائشة يتحدث معها كما هي عادة المسافرين لقطع المسافة...»[3].

٣- وعن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: إنها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها، حتى إذا بلغت المسجد عند باب أم سلمة، مر رجلان من الأنصار، فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: «على رسلكما، إنما هي صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله؛ وكبر عليهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً»[4].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٢٩١).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح - باب القرعة بين النساء (٩/ ٢٥٥ - ح ٥٢١١).

(٣) عمدة القاري للعيني (٢٠/ ١٩٧).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب الاعتكاف - باب هل يخرج المعتكف لحوائجه... (٤/ ٣٢٦ - ح ٢٠٣٥).

محل الشاهد «فتحدثت عنده ساعة» أي أنه كان صلى الله عليه وسلم يبادلها الحديث ويحاورها.

٤- وعن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله؛ ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت»[١].

قال الساعاتي (-١٣٧٨هـ):

«في بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت»، أي: إن كان لك في هجرانها مصلحة، فلا تهجرها إلا في المضجع، ولا تتحول إلى بيت آخر، أو تحولها إلى دار أخرى، ولا تترك كلامها عند حاجتها»[٢].

فالحديث دل على ضرورة أن يبادل الزوج زوجته الحديث في حال الخصام والتدابر، فمن باب أولى أن يحدثها ويتحاور معها في حال الوفاق والوئام.

المطلب الثالث

حاجة الزوجين إلى تأصيل مفهوم الحوار بينهما

إن الحوار سنة كونية، وحاجة فطرية، يحتاج إليه جميع الناس في مختلف مجالات الحياة؛ فالحوار يعد مدخلاً مهماً إلى تحقيق التعارف والتفاهم والانسجام المؤدي إلى تحقيق التعايش بين الناس.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ (الحجرات: ١٣).

والحوار - أيضاً - قيمة حضارية يساهم في رفع مستوى الإدراك والوعي عند

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن (٢/٦٠٦ - ح ٢١٤٢) وإسناده حسن، فيه حكيم بن معاوية صدوق، والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (٩/٤٨٢ - ح ٤١٧٥) والحاكم في المستدرك (٢/٢٠٤ - ح ٩٣) وقال عنه: صحيح، ووافقه الذهبي.

(٢) الفتح الرباني للساعاتي (١٦/ ٢٣١).

الناس من خلال النظر والاعتبار والملاحظة وتبادل المعلومات.

والزوجان – بلا شك – من أحوج الناس إلى تأصيل وتفعيل مفهوم الحوار بينهما، وهذا راجع إلى سببين.

السبب الأول: يرجع إلى طبيعة العلاقة التي تربط بينهما، فهي علاقة مقدسة، قائمة على تبادل الود والمحبة والرحمة والسكن والتعاون، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (النساء: ١) ، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، وإبقاؤها على هذه الصورة التي أمتن الله عز وجل بها على عباده يحتاج إلى تفعيل مفهوم الحوار بينهما، إذ الصمت أو الخرس الزوجي حتى لو كان لأمر مشروع من طاعة وعبادة مدعاة للملل والنفور ثم الفرقة بين الزوجين، وهذا مناف لمقاصد الزواج المشروعة.

دل على ذلك شكوى أم الدرداء من أبي الدرداء حين اشتغل بالطاعة والصلاة والصيام وأعرض عنها، حتى أثر ذلك على سلوكها واهتمامها وعنايتها بنفسها.

عن ابن أبي جُحيفة رضي الله عنه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء مبتذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال له: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل... إلى قوله: فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً. ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق سَلْمان»[1].

ذكر ابن حجر في بيان فوائد الحديث ما يلي: «وفيه: جواز النهي عن المستحبات إذا

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب الصوم – باب من أقسم على أخيه ليفطر ...(٤/ ٢٤٦ – ح ١٩٦٨).

خشي أن ذلك يفضي إلى السآمة والملل وتفويت الحقوق المطلوبة الواجبة أو المندوبة الراجح فعلها على فعل المستحب المذكور... »[1].

ومن الحقوق المطلوبة تبادل الحديث والتحاور مع الزوجة؛ لما فيه من إزالة الوحشة وقضاء الحوائج والمصالح.

السبب الثاني: اختلاف الأفهام والرؤى بين الأزواج أمر طبيعي، وهو حاصل بين الناس كلهم. فما بالك بين الأزواج؟

قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٤).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: ١١٨- ١١٩).

لذا كان الزوجان من أحوج الناس إلى تعلم ثقافة الحوار بينهما حتى يتمكنا من التغلب على التقدير الزائد للذات الذي يؤدي إلى الأنانية والتعالي على الآخرين.

قال محمد زرمان (من المعاصرين): «وكلما مارس الإنسان الحوار الهادف البناء كلما ارتقت نفسه وتخلص من أنانيته، وأوجد في داخله مكاناً أرحب لغيره»[2].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٤٩).

(٢) ثقافة الحوار ودورها في الحد من ظاهرة التطرف: محمد زرمان بحث مقدم إلى مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف – القسم الرابع (ص٩٧) – ٢٠٠٩م – الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

المبحث الثاني

أسس نجاح الحوار الزوجي في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول

إدراك الزوجين أهمية تبادل الحوار بينهما

لاشك أن تبادل الحوار بين الزوجين، يزيد في التعارف والتفاهم، ويزيل الوحشة من بينهما، ويسهم في تقوية وتوطيد العلاقة بينهما؛ ذلك أن الحوار الزوجي في حقيقته ما هو إلا وسيلة اتصال الهدف منها تبادل المعلومات، وتصحيح الأفكار، وقضاء الحوائج وحفظ المصالح المشتركة، وتبادل المشاعر بين الزوجين. فلو انعدم الحوار أو تحول إلى جدل مذموم لانتفت المقاصد المنشودة من الزواج؛ مما يعجل ويسرع في تقويض العلاقة الزوجية وانهيارها، ويتجلى إدراك الزوجين لأهمية تبادل الحوار بينهما من خلال فهم وتحقيق الآتي:

أولاً: العناية بالمقدمات قبل بدء الحوار:

إن إدارك الزوجين لأهمية تبادل الحوار بينهما، ودوره في تحقيق مصالحهما المشتركة يوجب عليهما العناية بتهيئة المقدمات التي تسبق أي حوار يدور بينهما.

ولا يقتصر هذا الأمر على الزوجين فقط، وإنما يشمل كل حوار يدور بين طرفين أو أطراف عدة، وفي كل مجال، والهدف من ذلك: إزالة الوحشة بين المتحاورين تمهيداً لبدأ الحوار؛ فالله عز وجل خاطب نبيه موسى عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ (طه: ١٧ – ١٨) بغرض إزالة الرهبة عنه وإيناسه.

قال ابن كثير (–٧٧٤هـ) في تفسيره للآية السابقة: «قال بعض المفسرين: إنما قال

ذلك على سبيل الإيناس له...»[1].

ولعل من صور تلك المقدمات التي تمهد للحوار بين الزوجين الآتي:

أولاً: أن يبدأ الزوجان الحوار بالأمور المتفقة بينهما.

إن بدء الحوار بين الزوجين بالأمور المتفق عليها بينهما يعد مدخلاً مهماً لنجاحه.

قال محمد محمود عطية في هذا الشأن ما يلي: «أما إذا كان البدء بذكر مواضع الخلاف وموارد النزاع فإن فرص التلاقي، وفجوة الخلاف تتسع، كما أنه يغير القلوب، ويثير النفوس للغلبة دون النظر إلى صحة الفكرة، فالبدء بالنقاط المشتركة يساعد على تحرير محل النزاع، وتحديد نقطة الخلاف ويفيد في حسن ترتيب القضايا والتدرج في معالجتها»[2].

وهذا ما انتبهت إليه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها حين طلب منها الفقير أن يبيع بجانب دارها فلم تأذن له إلا بحضرة زوجها الزبير بن العوام حتى تتفادى غضبه وغيرته عليها.

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: جاءني رجل فقال يا أم عبد الله إني رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك، قالت: إني إن رخصت لك أبى ذلك الزبير، فتعال فاطلب لي والزبير شاهد، فجاء فقال: يا أم عبد الله إني رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك، فقالت: مالك بالمدينة إلا داري! فقال لها الزبير: مالك أن تمنعي رجلاً فقيراً يبيع! فكان يبيع إلى أن كسب...»[3].

ثانياً: من خلال طرح الأسئلة.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجراً لم يؤكل منها، في أيهما كنت ترتع بعيرك؟ قال: في

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٩٤).
(٢) الحوار منهجاً وثقافة لمحمد محمود عطية (ص٩٢).
(٣) أخرجه مسلم في الصحيح - كتاب السلام (٤/ ١٧١٧ - ح ٣٥).

التي لم يرتع منها»[1].

وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، هل لك في بنت أبي سفيان؟ قال: «فأفعل ماذا»؟ قلت: تنكح، قال: «أتحبين»؟. قلت: لست لك بمخلية، وأحب من شركني فيك أختي، قال: «إنها لا تحل لي»، قلت: بلغني أنك تخطب، قال: «ابنة أم سلمة»، قلت: نعم، قال: «لولم تكن ربيبتي ما حلت لي، أرضعتني وأباها ثويبة، فلا تعرضن عليّ بناتكن ولا أخواتكن»[2].

ثانياً: تبادل الحوار بين الزوجين تأصيل لمفهوم العشرة بالمعروف بينهما:

إن تبادل الحوار بين الزوجين في الحقيقة يعد مظهراً من مظاهر العشرة بالمعروف التي لا تستقيم الحياة الزوجية إلا بها. دل على ذلك كلام الزوجات عن أزواجهن في حديث أم زرع وأبي زرع، فقد عابت إحدى الزوجات – الزوجة الثالثة – في حديث أبي زرع وأم زرع – على زوجها الذي لم يكن يسمح لها بمحاورته أو محادثته، حيث قالت عنه: «زوجي العشنَّق، إن أنطق أطلق، وإن أسكت أعلق»[3].

فهي أرادت بهذا الوصف لزوجها أن تحكي عن سوء عشرته معها.

قال ابن حجر – بعد أن ذكر أقوال أهل العلم في بيان عبارة الزوجة السابقة – ما يلي:

«والذي يظهر لي: أنها أرادت وصف سوء حالها عنده، فأشارت إلى سوء خلقه، وعدم احتماله لكلامها، إن شكت له حالها، وأنها تعلم أنها متى ما ذكرت له شيئاً من ذلك بادر إلى طلاقها، وهي لا تؤثر تطليقة لمحبتها فيه»[4]. ومن الجدير بالذكر: أن إدراك أهمية

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب النكاح (٩/ ٢٣ – ح ٥٠٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب النكاح – باب ﴿وربائبكم الاتي في حجوركم ...﴾ (٩/ ٦٢ – ح ٥١٠٦).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب النكاح – باب حسن المعاشرة مع الأهل (٩/ ١٦٣ – ح ١٥٨٩).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٧٠).

تبادل الحوار بين الزوجين يستلزم أيضاً معرفة آدابه، والتي منها: تجنب الألفاظ السيئة، واختيار الوقت المناسب.

كما عابت الزوجة السابعة في الحديث نفسه زوجها ووصفته بالحمق وسوء العشرة لأنه لا يعرف كيف يحدثها أويحاورها، فضلاً عن معرفة الآداب المتعلقة بالحوار، حيث قالت عنه: «زوجي غياياً، أو عياياً، طباقاً، كل داء له داء»[١].

قال ابن حجر: قال عياض: «وصفته بالحمق أو التناهي في سوء العشرة وجمع النقائض بأن يعجز عن قضاء وطرها مع الأذى، فإذا حدثته سبها، وإن مازحته شجها، وإذا أغضبته كسر عضواً من أعضائها، أو شق جلدها، أو أغار على ما لها، أو جمع كل ذلك، من الضرب والجرح، وكسر العضو، وموجع الكلام، وأخذ المال[٢]».

أما أم زرع فقد امتدحت زوجها بأنه يسمع حديثها، ويحسن محاورتها حين قالت عنه: «فعنده أقول فلا أقبح»[٣].

قال ابن حجر: وفي رواية للنسائي «أنطق» وفي رواية للزبير «أتكلم» وقولها: «فلا أُقبَّح» أي: فلا يقال لي: «قبحك الله»، إذ لا يقبح قولي، ولا يرد علي، أي: لكثرة إكرامه وتدللها عليه لا يرد عليها قولاً، ولا يقبح عليها ما تأتي به[٤].

فدّل ما سبق على أن معرفة وإدراك الزوجين لأهمية تبادل الحوار، كفيل بفتح باب التفاهم والتقارب والانسجام والاستقرار النفسي بينهما، والقضاء على المشكلات التي تعترضهما وتعكر صفو الحياة الزوجية، بل وتزعزع استقرارها في كثير من الأحيان.

قال هاني السليمان «من المعاصرين»:

«وتتجلى أهميته – أي الحوار – في دعم النمو النفسي، والتخفيف من مشاعر الكبت،

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٦٤).
(٢) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٧٣).
(٣) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٦٤).
(٤) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٧٧).

وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق، فأهميته تكمن في أنه وسيلة بنائية علاجية تساهم في حل كثير من المشكلات وحل أغلب الأزمات»[1].

المطلب الثاني

التركيز على موضوع الحوار

نظراً لاختلاف الرؤى والأفهام وتعدد الحوائج بين الزوجين فإن التركيز على موضوع الحوار يعد أحد الأسس المهمة لنجاح أي حوار يدور بينهما.

والمراد بالتركيز على موضوع الحوار: الاقتصار عليه، وعدم التشعب في فروعه، والالتزام بالإصغاء الجيد والتجرد من الهوى، واستحضار النية الصالحة، وهو أمر مهم؛ يكسب الحوار بين الزوجين قيمة وأهمية، ويجعله ناجحاً بإذن الله تعالى؛ وذلك أن التخبط الحواري بين الأزواج يجعله أكثر عشوائية، ويقود في أحايين كثيرة إلى الوقوع في المحذور الذي نهى الله عنه، وهو إما جدل مذموم، أو قيل وقال وثرثرة زائدة لا فائدة فيها ولا نفع منها، بل على العكس كلا الأمرين فيه ضرر عظيم وبالغ على الزوجين؛ فيوقعهم في الذنوب والخطايا التي تعجل في كثير من الأحيان بخلافهم أو ربما افتراقهم فيما بعد.

قال محمد محمود عطية: «وليكن معلوماً أن تحديد هدف الحوار قبل الدخول فيه أمر مهم، والمحافظة على الهدف أثناء الحوار – أيضاً – أمر مهم؛ لأن في ذلك المحافظة على التركيز في مهمات الحوار وعدم الخروج عن موضوع الحوار بمناقشة جزئيات أو أمور جانبية بعيدة عن موضوع الحوار؛ مما يكون له الأثر في عدم ضياع الوقت والوصول إلى نتيجة في آخر الأمر»[2].

فالتركيز على موضوع الحوار يعد من القول السديد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ

(١) هاني السليمان: الحوار كيف تحاور الآخرين (ص٥)، دار الإسراء للنشر – عمان – ٢٠٠٥م.
(٢) الحوار منهجاً وثقافة لمحمد محمود عطية (ص٥٢).

ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب: ٧٠ - ٧١).

قال الزمخشري (-٥٣٨هـ): «القول السديد هو القول القاصد إلى الحق والعدل»[١] وهذا من آداب وأصول الحوار.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[٢].

قال ابن حجر: «وهذا من جوامع الكلم؛ لأن القول كله إما خير، وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤدي إلى شر فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت... »[٣].

فدل ذلك على أن تركيز الزوجين على موضوع الحوار الذي يدور بينهما وعدم الخروج عنه يساهم في نجاحه، ويجعله أكثر موضوعيه، ويحقق اتفاقهما فيؤتي ثماره بإذن الله تعالى.

المطلب الثالث

المدارة والتلطف في القول أثناء الحوار الزوجي

من الأسس المهمة لنجاح أي حوار: استعمال مفهوم المدارة والرفق في القول. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليكم! قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة! قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله» فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد قلت

---

(١) الكشاف للزمخشري (٣/ ٢٤٨).

(٢) طرف من حديث أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب الأدب - باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر... (١٠/ ٤٦٠ - ح ٦٠١٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٦١).

وعليكم»[1].

وفي رواية قالت: «بل عليكم السام والذام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، لا تكوني فاحشة[2]... »[3].

كما أمر الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام أن يخاطب فرعون بالقول اللين؛ لما له من أثر عظيم في استمالته وإقناعه قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (طه: ٤٤) قال القرطبي: «فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولاً ليناً، فمن دونه أحرى بأن يقتدى بذلك في خطابه وأمره بالمعروف في كلامه»[4].

والمداراة بين الزوجين تعني إظهار اللطف واللين والرفق والحرص على المنطق الحسن أثناء الحديث والتحاور، وهذا لا يتم إلا خلال فتح باب الحرية للتعبير وقبول الرأي الآخر والتغاضي عن الأخطاء وعدم المكابرة والعناد والتمسك بالرأي الواحد، فإن ذلك مما يفسد الحوار ولا يعد من آدابه، فعن عائشة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»[5].

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»[6].

قال أبو حاتم رحمه الله تعالى: «الواجب على العاقل أن يلزم المدارة مع من دفع إليه في العشرة من غير مقارفة المداهنة»[7].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب الأدب – باب الرفق في الأمر كله (٨/ ١٢ – ح ٦٠٢٤).
(٢) فاحشة: من الفحش، وهو: القبيح من القول والفعل. انظر صحيح مسلم بشرح النووي، (مج٧– ١٤/ ١٤٧).
(٣) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب السلام – باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (٤/ ١٧٠٦ – ح ٢١٦٥).
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/ ٦٥).
(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (الفتح) – كتاب البر والصلة – باب فضل أرفق (٤/ ٢٠٠٤ – ح ٧٨).
(٦) أخرجه مسلم في الصحيح (الفتح) – كتاب البر والصلة – باب فضل الرفق (٤/ ٢٠٠٣ – ح ٧٤).
(٧) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي (ص٦٠).

واستعمال مفهوم المداراة بين الزوجين يحتاج كذلك إلى تفعيل مفهوم الصبر وكظم الغيظ، وعدم الغضب وإدراك أهمية ذلك في نجاح أي حوار يدور بينهما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: «لا تغضب» فردد مراراً قال: «لا تغضب»[1].

قال ابن حجر: «قال ابن التين: جمع صلى الله عليه وسلم في قوله: «لا تغضب» خير الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق، أو ربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه، فينتقص ذلك من الدين»[2].

وهذا كان نهجه صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، إذ كن رضوان الله عليهن جميعاً يراجعنه في القول، وتهجره إحداهن إلى الليل، ومع ذلك كان يصبر عليهن ويداريهن، كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في الصحيح (٩/ ١٨٧ - ح ٥١٩١) عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما[3].

وكان كذلك يأمر أصحابه بالصبر على زوجاتهم والتغاضي عن أخطائهن والهفوات التي تصدر منهن.

فعن لقيط بن صبرة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله إن لي امرأة، فذكر من طول لسانها وإيذائها، فقال: طلقها، قال: يا رسول الله إنها ذات صحبة وولد، قال: فامسكهما وأمرها، فإن يكن فيها خير فستفعل، ولا تضرب ظعينتك ضربك أمتك»[4].

معنى قوله: وأمرها، أي: عظها وانصحها[5] وهذا يقتضي أن يداري الزوج زوجته حتى تنتفع بنصحه ووعظه، وينتفع هو بها كذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب الأدب - باب الحذر من الغضب (١٠/ ٥٣٥ - ح ٦١١٦).
(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٥٣٦)
(٣) سبق الإشارة إليه في (ص٧).
(٤) طرف من حديث طويل أخرجه أحمد في المسند - مسند لقيط بن صبرة (٤/ ٤٢ - ح ١٦٣٩٠)، وإسناده صحيح.
(٥) الفتح الرباني للساعاتي (١٦/ ٣٣٢).

قال أبو الدرداء لأم الدرداء: «إذا غضبت فرضني، وإذا غضبت رضيتك، فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق»[1].

ولعل استعمال المداراة بين الأزواج في الحوار آكد في حق النساء؛ نظراً لاختلاف طبيعة المرأة وتكوينها النفسي عن الرجل، فهي سريعة الغضب والاستثارة، وهو أحد وجوه الوصاية بالنساء.

فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «استوصوا بالنساء خيراً»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المرأة كالضلع، إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج»[3].

قال الغزالي (-٥٠٥هـ) في بيان معنى الحديث السابق: «وللمرأة على زوجها أن يعاشرها بالمعروف، أو أن يحسن خلقه معها، قال: وليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم على طبشها وغضبها؛ اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان أزواجه يراجعنه الكلام، وتهجره إحداهن إلى الليل، وأعلى من ذلك أن الرجل يزيد على احتمال الأذى بالمداعبة، فهي التي تطيب قلوب النساء»[4].

وهذا يدل على أن استعمال المداراة أحد أسباب نجاح الحوار الزوجي.

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان (ص٦٢).

(٢) طرف من حديث أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح)- كتاب النكاح - باب الوصاة بالنساء (٩/ ١٦١ - ح ٥١٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح - باب المداراة مع النساء وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما المرأة كالضلع» (٩/ ١٦٠ - ح٥١٨٤).

(٤) إحياء علوم الدين: الغزالي (٢/ ٥٦ - ٥٧) بتصرف.

المبحث الثالث

المقاصد المهمة للحوار بين الزوجين

المطلب الأول

تحقيق السكن والرضا والتوافق النفسي بين الزوجين

إن فتح باب التحاور بين الزوجين وفتح المجال للتعبير عن الرأي والإفصاح عن المشاعر والأحاسيس من شأنه: أن يحقق الاستقرار والسكن النفسي المنشود من العلاقة الزوجية. وهذا يعد أحد مقاصد الحوار البناء بين الزوجين.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

وتتجلى أهمية الحوار في تحقيق السكن النفسي بين الزوجين من خلال تحقيق الآتي:

١- العناية بسياق الكلام:

إن عناية الزوجين بسياق الكلام، وتوجيهه التوجيه الحسن، له أثر كبير في تحقيق الشعور بالرضا والانسجام بينهما، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية أو إذا كنت علي غضبى، قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم، قالت: قلت: أجل يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك»[1].

قال ابن حجر: «من فوائد الحديث: استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح - باب غيرة النساء ووجدهن (٩/٢٣٧ - ح ٥٢٢٨).

يتعلق بالميل إليه وعدمه، والحكم بما تقضيه القرائن في ذلك، لأنه صلى الله عليه وسلم جزم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها لاسمه وسكوتها، فبنى على تغير الحالتين من الذكر والسكوت تغير الحالتين من الرضا والغضب، ويحتمل أن يكون أنضم إلى ذلك شيء آخر أصرح منه لكن لم ينقل ... »[1].

كما أنكرت السيدة عائشة موقف النبي صلى الله عليه وسلم منها في حادثة الإفك عندما كانت مريضة حيث ترك محادثتها والاهتمام بها؛ مما جعلها ترتاب في الأمر، حيث قالت رضي الله عنها: «ويريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم» ثم ينصرف»[2].

٢- التنفيس عن المشاعر وعدم كبتها:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر إلا الحج، فلما جئنا سرف طمثت، فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: «ما يبكيك؟» قلت: لوددت والله أني لم أحج العام. قال: لعلك نفست؟ قلت: نعم، قال: «فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم، فافعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري»[3].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «بلغ صفيه» أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت يهودي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: اتقي الله يا حفصة»[4].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٣٢٧).

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب التفسير - باب ﴿ولولا إذ سمعتموه...﴾ (٨/ ٣٠٦ - ح ٤٧٥٠).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب الحيض - باب تقضي الحائض المناسك كلها... (١/ ٤٨٥ - ح ٣٠٥).

(٤) أخرجه الترمذي في السنن - كتاب المناقب - باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (٥/ ٦٦٦ - ح

أما غلق باب الحوار بين الزوجين: فمن شأنه أن يخل من التوافق والانسجام بين الزوجين وقد تمت الإشارة إلى ذلك في حديث أم زرع وأبي زرع عندما شكت الزوجة الثالثة والزوجة السابعة من سوء عشرة أزواجهما معهما، حيث كانا لا يسمحان لهما بالحديث ولا الكلام، فترتب على ذلك شكواهن من أزواجهن.

مما يدل على أن تبادل الحوار بين الزوجين له أثر كبير في سكن واستقرار العلاقة الزوجية.

المطلب الثاني

تحقيق التناصح بين الزوجين

إن تبادل النصح بين الزوجين يعد أحد أهم مقاصد الحوار الزوجي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1].

والحوار التناصحي بين الزوجين له مظاهر عده منها:

أولاً: التعليم والتوعية:

إن تعليم أحد الزوجين للآخر يعد مظهر من مظاهر الحوار البناء بينهما، وفي هذا تحقيق لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ....﴾ وذلك لما للتعليم من أثر عظيم في توعية الفكر وتطويره واتساع أفقه، وتصحيح التصور؛ ومن ثم تقويم السلوك فيما بعد، وهذا كان دأب النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، إذ كان يحرص على تعليمهن وتوعيتهن من خلال إرشادهن للصواب والخطأ والإجابة على أسألتهن واستفساراتهن المختلفة.

٣٨٩٤). وقال عنه حسن صحيح غريب.
والحاكم في المستدرك – كتاب معرفة الصحابة (٤/ ٣١ – ح ٦٧٩٠).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب الإيمان (١/ ٧٤ – ح ٩٥).

عن ابن أبي مليكة: أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حوسب عذب، قالت عائشة: فقلت، أوليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، قالت: فقال: إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر، أمن البيت هو؟ قال: «نعم»، قلت: فما بالهم لم يدخلوه في البقيع؟ قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة»، قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: «فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا، ولولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه في الأرض»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها: أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما بقي منها؟» قالت: ما بقي منها إلا كتفها، وقال: بقي كلها إلا كتفه[3].

الثاني: تبادل الوعظ بين الزوجين:

قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٤).

وعن لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله، إن لي امرأة فذكر من طول لسانها وإيذائها، فقال: طلقها، قال: يا رسول الله إنها ذات صحبة وولد، قال: فأمسكها، وأمرها، فإن يكن فيها خير فستفعل، ولا تضرب ظعينتك ضرب أمتك»[4].

محل الشاهد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «وأمرها، فإن يكن فيها خير

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب العلم – باب من سمع شيئاً فراجعه حتى يعرفه (١/ ٢٣٧ – ح ١٠٣).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) – كتاب التمنى – باب ما يجوز من اللوّ... (١٣/ ٢٣٨ – ح ٧٢٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن – كتاب صفة القيامة – باب ٣٣ (٤/ ٥٥٥ – ح ٢٤٧٠). قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

(٤) سبق تخريجه (ص٢٠).

فستفعل».

قال الساعاتي في الفتح الرباني (١٦/ ٢٣٢): قوله: «أمرها» أي: عظها، كما صرّح في ذلك في رواية أبي داود.

الثالث: تبادل الرأي والمشورة بين الزوجين:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاء عمي من الرضاعة، فاستأذن علي، فأبيت، أن آذن له، حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك، فقال: «إنه عمك فأذني به»، قالت: فقلت: يا رسول الله إنما أرضعتني المرأة، ولم يرضعني الرجل، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه عمك فليلج عليك»[١].

وما رواه المسور بن مخرمة ومروان في حديث صلح الحديبية: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً...»[٢].

وجاء في سير الأعلام للذهبي عن سُعْدى المرية زوجة طلحة بن عبيد الله قالت: دخلت على طلحة وهو خاثر، فقلت مالك؟ لعل رابك من أهلك شيء؟ قال: لا. ونعم حليلة المسلم أنت، لكن مال عندي غمني. فقلت: وما يغمك؟ عليك بقومك! قال: يا غلام ادع لي قومي فقسمه فيهم. فسألت الخازن: كم أعطى؟ قال: أربع مائة ألف، وفي رواية قال لها: انت موفقة بنت موفق»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح - باب ما يحل من الدخول... (٩/ ٢٤٩ - ح ٥٢٣٩).

(٢) طرف من حديث طويل أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد والمصالحة... (٥/ ٣٨٨ - ح ٢٧٣١، ٢٧٣٢).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٢٤ - ٢٥).

المطلب الثالث

رعاية المصالح بين الزوجين

انطلاقاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع، وهو مسؤول، والرجل راع على أهله، وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها، وهي مسؤولة، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول»[1].

فإن تبادل الحوار بين الزوجين يعد من أهم الوسائل التي تعين على تحقيق تلك الرعاية وحفظها والقيام بها على النحو المطلوب شرعاً وفق ما أمر به الله عز وجل ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك أن فقدان لغة الحوار بين الأزواج يعطل هذه المصالح، ويفقدها قيمتها وهذا له أثر خطير على استقرار العلاقة الزوجية والأسرية، ومما يدل على أهمية الحوار في تحقيق هذه المصالح الآتي:

أولاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص على أن يطوف على زوجاته، في اليوم الواحد، يتحدث معهن، ويتفقد أحوالهن، ويرعى مصالحهن، ويقضي حوائجهن، وهذا بالطبع لا يكون إلا بالمحاورة بينه وبينهن[2].

ثانياً: ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معه بخميلة ووسادة من أدم[3] حشوها ليف، ورحيين[4] وسقاء وجرتين، فقال علي لفاطمة رضي الله عنها ذات يوم: والله لقد سنوت[5] حتى لقد

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (الفتح) - كتاب النكاح - باب ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ (٩/ ١٦٣ - ح ٥١٨٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٢) سبق تخريجه (ص ٨).

(٣) أدم: (الأديم) الجلد (ج) أدم وآدم وآدمه. انظر المعجم الوسيط (ص ٣٠).

(٤) رحيين: مشتقة من الرحى، وهي الحجر العظيم الذي يطحن بها، انظر لسان العرب (١٤/ ٣١٢).

(٥) سنوت: أي استقيت من البئر. فكنت مكان السانية وهي الناقة التي يسقى عليها الماء من الدواليب. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤١٥).

اشتكيت صدري، قال: وقد جاء الله أباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت[1] يداي، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما جاء بك أي بنية» قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله، ورهبت، فقال: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتيناه جميعاً، فقال على رضي الله عنه يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة رضي الله عنها: قد طحنت حتى مجلت يداي، وقد جاءك الله بسبي وسعه فأخدمنا... »[2].

ثالثاً: شكوى أم الدرداء من زوجها الذي تركها وأعرض عنها بحجة انصرافه عن الدنيا فترتب على ذلك أن أهملت نفسها وحاجاتها، وسبق الإشارة إليه في مبحث الأول في المطلب الثالث[3].

رابعاً: الزوجة التي ذكرت في حديث أم زرع فوصفت زوجها أنه: «لا يولج الكف ليعلم البث» بمعنى أنه لا يسأل ولا يعلم عنها شيئاً مما حملها على الشكوى من فعله.

قال ابن حجر: «ويطلق البث على الشكوى وعلى المرض وعلى الأمر الذي لا يصبر عليه، فأرادت أنه لا يسأل عن الأمر الذي يقع اهتمامها به...» وقال ابن حجر -أيضاً- في تعليقه على قولها: «كناية عن ترك تفقده أمورها وما تهتم به من مصالحها... »[4]، أي أنه كان يترك محاورتها والحديث معها فيما يهمها ويتعلق بشؤونها، وهذا كله مناف لمقاصد الزواج المنشودة منه.

---

(١) مجلت: قال الزمخشري: مأخوذة من مجّل وهو أن تغلظ اليد ويخرج منها نبخ من العمل. انظر الفائق في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٤٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده - مسند علي بن أبي طالب - (١/ ١٣٢ - ح ٨٤١) إسناده صحيح.

(٣) سبق الإشارة إلى الحديث في (ص ١١).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٧٢)

الخاتمة

في ختام بحث الحوار الزوجي أود أن أشير إلى أهم النتائج والتوصيات المستفادة من البحث وهي كالآتي:

النتائج:

أولاً: الدين الإسلامي اتصف بالشمولية والتكامل، ومن التزم بشرائعه وأحكامه حاز على سعادة الدارين.

ثانياً: الحوار بين الزوجين مظهر من مظاهر تبادل العشرة بالمعروف بين الزوجين.

ثالثاً: الحوار الزوجي يختلف قليلاً عن مفهوم الحوار العام بين الناس، وهذا راجع إلى طبيعة العلاقة الزوجية والتي تختلف عن غيرها من العلاقات.

رابعاً: ضرورة أن يتعلم الزوجان أهمية تبادل الحوار بينهما من خلال تفعيله وفتح الباب لتبادل الآراء والأفكار والمعلومات والبعد عن الآنانية والاستبداد بالرأي والتمحور حول الذات.

خامساً: إن اختلاف الرؤى والأفهام أمر جبلي بين الناس والحوار يعد أحد الوسائل التي تعالج هذا الاختلاف.

سادساً: الالتزام بأسس نجاح الحوار الزوجي مع مراعاة أصوله وآدابه يسهم في نجاحه ويحقق مقاصده المرجوة منه.

سابعاً: فشل الحوار بين الأزواج مدخل عظيم لتحقيق فشل أعظم، ألا وهو سوء التوافق بين الزوجين والذي يقود إلى انهيار أهم وأخطر مؤسسة في المجتمع، ألا وهي الأسرة.

التوصيات:

أولاً: أهمية النظر في كتاب الله وتدبر آياته؛ للوقوف على الحوارات المتنوعة التي وردت فيه والاستفادة منها في تعلم ثقافة الحوار.

ثانياً: عمل دراسة علمية تعني بتأصيل الحوار المجتمعي من منظور شرعي تبين أصوله وضوابطه وكيفية تحقيقه؛ حتى تشيع ثقافة الحوار؛ فيستفيد منها المتزوجون والمقبلون على الزواج.

هذا والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

١. إحياء علوم الدين: الغزالي، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة: أحمد الطاهر الزاوي، عيسى البابي الحلبي، مصر، ط٢.

٣. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، مؤسسة الريان – ط ٥ – ١٩٩٩م، بيروت.

٤. الجامع الصحيح: الترمذي، تحقيق كمال يوسف الحوت – دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٥. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦م.

٦. الحوار منهجاً وثقافة: محمد بن محمود عطية، مكتبة السنة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٧. الحوار: كيف تحاور الآخرين: هاني السليمان، دار الإسراء للنشر، عمان، ٢٠٠٥م.

٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظم والسبع المثاني: الألوسي، دار الفكر، بيروت.

٩. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: لابن حبان البستي، اعتنى به عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٢م.

١٠. سنن أبي داود، تعليق عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث – بيروت ١٩٦٩م.

١١. سير أعلام النبلاء: الذهبي، علق عليه وخرج أحاديثه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، تحقيق د: أميل بديع يعقوب، ود: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

١٣. صحيح مسلم، النووي، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – دار الحديث – القاهرة، ١٩٩١م.

١٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني، دار إحياء التراث العربي –

بيروت.
١٥.الفائق في غريب الحديث: الزمخشري، تحقيق محمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢.
١٦.فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي – دار الريان، القاهرة ١٩٨٦م.
١٧.الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، دار الشهاب، القاهرة.
١٨.كتاب العين: الفراهيدي، ترتيب ومراجعة داود سلوم. ود: داود سلمان العنبكي، ود: إنعام داود سلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٤م.
١٩.الكشاف: الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
٢٠.لسان العرب: لابن منظور، مراجعة وتدقيق د. يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢١.المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: لابن سيده، تحقيق د: عائشة بنت عبد الرحمن، شركة ومطيعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٨م.
٢٢.مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم أحاديثه محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٣.معالم السنن شرح سنن أبي داود: الخطابي، تحقيق سعد بن نجدت عمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١٢م.
٢٤.المعجم الوسيط، قام بإخراج الطبعة د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم منتصر، وآخرون.
٢٥.معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، اعتنى به د: محمد عوض مرعب، والآنسة: فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
٢٦.المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
٢٧.الندوة العالمية للشباب المسلم في أصول الحوار، مؤسسة الطباعة والصحافة

والنشر، ط٤، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٨. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار الفكر، بيروت.

أبحاث علمية:

١) ثقافة الحوار ودورها في الحد من ظاهرة التطرف: محمد زرمان.

بحث مقدم إلى مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، القسم الرابع (ص٩٧)، ٢٠٠٩م، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

Copyright of Journal of Sharia & Islamic Studies is the property of Kuwait University, Academic Publication Council and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.